اعداديّة أبو القاسم الشّابي ولاية منّوبة الأستاذ سليم بن صالح	سنة تاسعة أساسيّا توجيه حجاجي : في الردّ على رأي مخالف و افحامه "محور الفنون"	السنّة الدّراسيّة: 2024/2023

موضوع حجاجيّ: في الردّ على "تحقير الفنّ و أنّه من ألاعيب النّفس البشريّة و مخالفته للشّريعة."

المسار الحجاجي: تنزيه الفنّ في حدّ ذاته عن التشوّهات الإنسانيّة و بيان مدى جوهريّته في علاقته مع الوجود الانساتيّ + خطاب حجاجي (اللّوم+ الاستفهام+التّحقير+الردّ) + عودة على زمنيّة الفعل الفنّي و مدى ملازمته للانسان.

موضوع الحجاج فنّي لذلك وجب أن تكون الكتابة بنمط فنّيّ يتراوح بين البحث الأنثروبولوجي و الصياغة الأدبيّة الفنيّة و ذلك أبرز مثال على جودة الفنّ في التعبير عن المقاصد و إلّا سيقلّ الاقناع و الامتاع و يتقولب العمل الحجاجي و يتحوّل إلى نصّ جدليّ جافّ.

قَلْوبٌ فِي ملكوتِ الدّنيا خُلِقْنَا، ينبض الكونُ كما ننبض نحنُ، تتفاعل معنا مكوّناته بطريقة فنيّة غامضة أسرارها لا يعلمها إلّا من خاط تفاصيله و بثّ فيه الرّوح و الوجدان. تدار ديناميكيّته بفنّ عجائبيّ غير معلوم و غير قابل للتّصوير أو التّحديد و لكن فينا شيء مبثوث و نفخٌ مبعوث من هذا الماوراء الفنّي المقدّس على قدر قوانا و ما نستطيع.... فتجد الانسان تحت كلّ ذلك يدير ما أتيح له من مُلْكٍ و ما كان تحت سطوته و امرته بنفس الطّريقة بفنّ موحى إليه و إلّا لما كان مميّزا مشرّفا مبجّلا، و من أدوات تبجيله قدرته هذه على التفنّن لتطويع مساحته الكونية و الحدود المرسومة له في هذه الفساحة الرّهيبة و هذه الشّساعة الغريبة. لا أريد تشبيه الإنسان بالنّقطة منها أو الذرّة منها. بل هو الرّوح من أرواحها تموج بين الواقع و ما ينتظره في لا المتوقّع أو المنتظر القادم. و لو لا حسّه هذا -بالفنّ- لتوقّفت أدوات عيشه و تفجّرت ميكانيزمات وجوده ليظلّ ثابتا معطِلّا نفسه و مفسدا الدوران و الجريان أو لصار بنفسه إلى عصر من العدم من جديد و لتاه كغبار منثور بين الزّمان و المكان و لأضحت حياته فاصلا غير مرئيّ في المجال الوجوديّ أو لحظة ضوئية من الفشل تسطّر له في برهة عجزه عن مجاراة نسق الكون أو الأكوان التّي بعث في جوفها في مكان

فصاحة و بلاغة و بديع قولٍ و فنون لغةٍ و كيف تكون من دون حسٍ انسانيَ فلولا الفنّ لظلّت ألواحا جامدة.

كان الفنّ قبل ذلك خادما مخلصا وفيّا بين أروقة المعابد، مشيّدا المسلّات و كاتبا الملاحم و الأساطير و أناشيد التعبّد و دعوات الموتى في الورق و الألواح. و في أديان بني ابراهام كان الفنّان هو من يرفع أساسات بيوت الله فهو الذّي أذّن اسلاما و أنشد تصوّفا و رنّم للحورانيين و رتّل التوراة و نظم التلمود.

فلا يمكننا التّحدّث عن عقيدة وهي خالية من الشّعور الانسانيّ اذ تتحوّل إلى شرائع مجرّدة لا يشعر بها الانسان و لا تبلغ مبلغ روحه مهما كانت درجة الايمان عنده، فمن دون الفنّ ستتحوّل إلى روزنامات أو معلّقات أشبه بالعنوان من دون فحوى أو أوامر من دون جدوى.

إذن فالدّين و الرّوح و الفنّ ثالوث مقدّس تتفاعل فيه النّفس البشريّة بين أضلاعه الثلاث لتحسّ بشبع الوجود و كينونتها برفقة راع رابع يتوازى معها و هو العقل.

فعقل الانسان خطّط و فنّه أبدع و مكّن من ثمّ نفذّ و هيمن و تواصلت رحلته في الدّنيا مطوّرا معمّرا متفنّنا حتّى بنيت مظاهر التطوّر و انتشرت المسارح و ألقى الشعراء قصائدهم أمام الجماهير و أمام المشانق و صدحت التّرانيم في الكنائس و تعلّق الفنّ بالجمال فتجمّلت المدن بعد ذلك و زيّنت الحضارة مسيرة آلاف السنين.

أليس الفنّ من بنى أ فبعد ذلك تنفون؟

و لعلم حضرتكم فالسّاعة في الغيب إن دعت كان دعوة بالبوق و التّلاوات للصوت الحسن تتوقُ، نعود الآن إلى لحظتنا فقد تكدّست في أيامنا هذه أشكال من الفنّ وضيعة بعد أن كانت فيما مضى بديعة و ساق الهمّج و المنحطّون ألحانهم الرّديئة و معاجمهم الدّنيئة و لكن جوهر الفنّ و قداسته مستمرّ متواصل إلى الأبد فالحسّ و إن ماع فذلك من سخافة نفس صاحبه و النّشاز إذا ذاع فهو عطب في مسمعه.

ولا تجادل بعد كلّ ما تقصّيناه من رَفضَ الفنَّ بل اتركه وحيدا بغلّه و طر بعيدا عن ظلّه و حلّق فوق سراب جهله و انقر نقرا رقيقا سماوات الجمال و الابداع و رطّب ملافظك كي لا تبور

و هدّئ أعصابك كي لا تثور و تدثّر بالفنّ و غمّد نفسك فيه و إلّا ستدنو إلى القاع و تقترب من اللّحظة "صفر" أين يبدأ العدّ التنازليّ لوجودك حيث يفقر الشّعور و يقلّ الحبور. و لا تجاور صنما لا يتململ و لا عبدا بجهله يتسلسل و كن فنّانا و لا تك حجرا صوّانا و عش بالشّعور كما قال الشّاعر و اسلك جداوله.

قد سُخِّرَ له فيه ما يكفيه من مفاعلات في وجود ملكة فنّه الفطريّة -إن استغلّها- لينحت مسيرة وجوديّة مشرّفة.

فعندما تعجز وسائل التّعبير الكلاسيكيّة عن تحبير ما يتمنّاه بحبر من روحه وتفشل الصدور عن الاحتضان وهوامش الأسطر عن التشّح العميق لذاته تنبثق ملكة الفنّ من أعماق طيّات الرّوح الإنسانيّة تلك المنطقة التّي لا يستطيع الإنسان فهم كيفيّة انطلاقها أو إشتغالها و عملها لأنّها في مخبإ مكين لتعبّر بشكل مبين عمّا عجزت عنه قنوات تصريف الشّعور الاعتياديّة فكأنّ الانسان يعيد شحن طاقاته من جديد من مصدر ملهم عجيب بعيد المصدرعبر أداة تواصل هي الفنّ. و التفنّن يخرج الذّات من رتابة المألوف و السّبات فيضعها فوق الواقع حتّي يوقظها من نومها بين أدران التّردّد و الحياء الكاذب و يطهّرها من الشتات و يحسّن فيها الصفات و يرسكلها بالفنّ لتستكن إلى مولاها من جديد بصورة أنظف و أفضل.

ذلك هو الفنّ الذي فيه يعادون و يجادلون و يمنعون... يريد من تصلبّت روحه أن يمنع غيره من هذه النّعمة و يسلب النّاس هذه الفطرة الإنسانيّة التّي خلقها الله مع الانسان لتجميل ذاته و تهذيب خلقه و مساعدته على الإنشاء و الابتكار و الخلق و الابداع.

فكيف يهتدي الانسان إلى توازن روحه و هو بعيد عن نفحات الفنون؟ أ بهجر جمال الفنّ بستطيع أن يواصل مسيرته الكونيّة و كيف يكون كون و فيه جمود و كيف يطوّع الفرد الأرض و قد وُضعت له بين نفسه و الفنّ قيود و حدود؟

الفنّ صديق العقل و ليس عدوه بل هو ملازمه و حاميه و منفّذه فمن الذي يشدّ أزره إن حاصرته المعادلات و الحسابات و من يشحذ صفائحه إن باغتته السكتات و العقبات و من يزيّن له قبح الواقع و غصرة الأزمات.

و اهداف الفنون جليلة ليست بهيّنة أو قليلة.

و الفنّان رسول نفسه يخرج منها ما أوحت إليه من قيم نبيلة و عبر جليلة فترى الشاعر يقتصّ بقلمه من المحتلّين و و تجد النّاثر يقتلع بريشته الجاهلين و الرسّام يصوّر تحدّيه في لوحة حريّة صارخة و يصبغ أخرى بدماء الشهداء و الكادحين و يبلل ريشته من عرق المستضعفين و المنكوبين.

و النحّات يشكّل من حجرو صلصال و زان ما تفسّخ من ذاكرة الجهل و قوالب النّسيان و تجد ذلك الموسيقيّ يقفّي الأناشيد بلحن نصر مبين و ترى البنّاء يلوي الصّروح لويا عجيبا من فنّ العمارة و قائدا جسورا في شرفته يخاطب قومه بفنون البلاغة و في يده بيان الامارة.

إنّ الجدل حول جدوى الفنّ من عدمها تصوغه ألسن الجهلة و المتصلّبين ليمنعوا كلّ حسّ و شعور و لتظلّ أحجار جمودهم قابعة في مقالع جهلهم و هياكل رجعيتهم المهترئة و كي يقتلوا ما تبقّى من حسّ انسانيّ في كوكب يشهد أيّامه الأخيرة فقد تطاولت على جماله و أفنانه بيادق الشرّ محاولة اهلاك مشارقه و مغاربه و تطويق ما فوقه و ما تحته حتّى ينكبّ فقط على الانتاج. فغفلوا عن الانتاج الحقيقي ألا وهو النتاج الفنّ الإنسانيّ الذي يحافظ على هذه المستوطنة البشريّة الكبيرة و يعزّز نبضها لتدفق محاسنها و تخرج من اعماقها من لذائذ و طيب.

أخاطب أحيانا و أصرخ في الغالب في وجوه من ثقلت علي رؤوسهم المتحجرة ذخائر الفنون و محاسن الفنّ و مباهجه:

"ألم تناموا في أمهادكم على دندنات جدّاتك ألم تنعسوا في قيلولات صباكم على قصص أجدادكم ألم تبهجوا و أنتم صغار لسماع أصوات الطبيعة الخلّابة تعلن بدء صباحكم ألم ترقصوا على كلّ وقع مسموعْ ألم تزهوا لتغريد الطيور على الجذوعْ ألم تطرفوا في الأسواق لألحان العرض و البيوعْ.؟ألم تنشدوا هذيان برائتكم و أنتم لا تعلمونْ ؟ ألم تتفنّنوا في طائراتكم الورقْ ألم تمنع عنكم الأناشيد الأرقْ، ألم تهيبوا لصوت الرّعد و البرَقْ ... أليس هذا من فطرة الفنِ و هبةً ممّنْ بعثَ و خلقْ؟

إنّها فطرة الفنّ فيكم دفنتموها بعد أن صقلت قلوبكم الصغيرة و صرتم تعادونها و تمقتونها بعد أن كشفت نواياكم الحقيرة و نواميسكم العقيرة بتعلّة أنّ الفنّ نقيض للشرف و الفضيلة و عدوّ لقيمكم "الأصيلة"؟"

حدّثوني يامدّعيي العرف و الحقيقة عمّن أوحى لانسان الكهوف ليزين أسقفها و مداخلها و من أوحى له شحذ سكاكينٍ من غرانيت و نبالا و رماحا ثمّ أن يصنع آلات تصوغ لحنا من الرّياح من أوحى له بعد ذلك لتسييج حظيرته و ستر سريرته ثمّ الانتقال من الغار إلى كوخه و حصيرته.

ألم تصنع حضارة "الانكا" آلات موسيقى بتفاعل الماء و الهواء ألم يجد علماء الاركيولوجيا آلات ناي مصنوعة من عظام الطيور عمرها خمس و ثلاثون ألف سنة ألم يكن السّومريون أوّل من دوّن النوتة عن طريق المقاطع المسماريّة ألم يسمع الجامدون عن الملهمات التّسع ألم يقرؤوا عن "كاليوبي" آلهة الشّعر و الملاحم؟ ألم يعرفوا "إيراتو " آلهة الغناء؟ ألم تصلهم لوحات "تيربسيكوري" آلهة مباهج الرّقص؟. اللواتي يتفننن في حضرة كبيرهم المبجّل "أبولو" سيّد الشّعر و الفنّ ؟. لقد تفاعل الانسان منذ القدم مع السماء و اتّجه منذ فجر التّاريخ إلى علّيين و خاطبها بالرقص و الغناء و الطقوس يقدّم إليها الذبائح و القرابين و يبعث التّوابيت بألحان من الطّلاسم و التّعاويذ و يقيم للآلهة المهرجانات و الأعراس و المسرحيّات. حتّى جاءت العقيدة المكتوبة من

مرحبا بكم على منصة مراجعة

موقع مراجعة
mourajaa.com

موقع مراجعة سنوات الاعدادي

COLLEGE.MOURAJAA.COM

أخبار التعليم في تونس

NEWS.MOURAJAA.COM